

المجمع العلمي العراقي

ندوة المعجمية

شباط ١٩٩٢

آفاق نمو المعجم العربي الحديث

الدكتور احمد مطلوب

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

ـ عضو المجمع العلمي العراقي ـ

مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م

آفاق نمو المعجم العربي الحديث

الدكتور احمد مطلوب
كلية الآداب ـ جامعة بغداد
ـ عضو المجمع العلمي العراقي ـ

مسيرة المعجم :

اهتم العرب بلغتهم اهتماماً عظيماً ، وطفق اللغويون يجمعونها ، وأخذ النحاة يضعون القواعد والاصول . وكانت اللغة العربية تواكب التقدم الحضاري وتحتضن الجديد ، ولم تمض قرون ألا وهي من أغنى لغات العالم سعةً وشمولاً ، ولولا ما اصاب العرب في العهود المتأخرة لبقيت مزهرة ، ولكنها توقفت حينما اجتاحت الامة العربية محن ونوائب كادت تسلمها الى سلب الذات والجمود .

وكان المعجم من أهم ما عني به العرب ، فقد ظهر في البصرة عبقري خطّ للعربية سبيلها ودفع الناس الى العناية باللغة فكان معجمه « العين » أول ما ألف في هذا الميدان.ولا يضير هذا المعجم أن ينسب الى ذلك العبقري الخليل بن أحمد الفراهيدي (ـ ١٧٥ هـ) أو الى سواه ، وحسب الخليل انه وضع فكرته وأرسى قواعده ، وصار هذا المعجم علما في التأليف يرجع اليه الباحثون ويصدر عنه المؤلفون ، فهو لا يزال عمدة الدارسين على الرغم من القرون المتتابعة والعلماء الذين ظهروا في كل مصر واضافوا الى العلم كل جديد .

ويزخر التراث العربي بكتب لغوية كثيرة ، فهناك كتب الغريب ، والفقه ، واللغات ، والهمز والحيوان ، والمواضع والبلدان ، والافراد والتثنية

والجمع ، والابنية ، والصفات[1] . وهناك المعاجم التي تعدّ من مفاخـــر العرب والمسلمين ، وقد بدأت بالعين في القـــرن الثاني للهجـــرة ولا تـــزال تصدر هنا وهناك على امتداد الوطن العربي.وهي متفاوتة في ترتيبها ومادتها، وقد درسها كثير من المعاصرين ، وقسمها عبدالله العلايلي الى مناهج ثلاثة :

الاول : منهج الخليل في العين ، والمحكم لابن سيده ، والجمهرة لابن دريد .

الثاني : منهج ابن فارس في كتابه مقاييس اللغة ، والمحيط للصاحـــب ابن عباد ، والاساس للزمخشري ، والمصباح المنير للفيومي .

الثالث : منهج الجوهري في الصحاح ، والعباب للصغاني ، ولســـان العرب لابن منظور ، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ، وملخص الاساس للزمخشري[2] .

وقسمها الدكتور حسين نصار الى أربع مدارس :

الاولى : تضم العين للخليل ، والبارع للقالي ، والتهذيب للازهري والمحيط للصاحب بن عباد والمحكم لابن سيده .

الثانية : تضم الجمهرة لابن دريد ، والمقاييس والمجمل لاحمد بن فارس .

الثالثة : تضم الصحاح للجوهري ، والعباب للصغاني ، ولسان العـــرب لابن منظور ، والقاموس المحيط للفيروز ابادي ، وتاج العروس للزبيدي ، وكتاب المعيار للشيرازي .

الرابعة : تضم أساس البلاغة للزمخشري ، ومعاجم اليسوعيين ، ومشروعات مجمع اللغة العربية في القاهرة[3] .

---

(١) تنظر هذه الرسائل والكتب في المعجم العـــربي ـ نشـــأته وتطوره ـ ج ١ ص ٣٧ ـ ١٩٧ .

(٢) ينظر تهذيب المقدمة اللغوية ص ٢٦٨ .

(٣) ينظر المعجم العربي ـ نشأته وتطوره ـ ج١ ص ٢١٧ ، ج٢ ص ٤٠٣ .

وقد يكون هذا التقسيم دقيقا لان الباحث نظر الى مناهجها وتقسيماتها وأبوابها ، ولكنه لايظهر معالم تطور المعجم العربي ، ولا يوضح الفروق في عرض المادة ، ولا يكشف عما أضيف من ألفاظ ولا يبين تطور الدلالة اللغوية وما دخل الالفاظ من معان جديدة — ولو رتبها ترتيبا زمنيا لاتضحت حياة نمو المعجم ولسهل وضع المعجم التأريخي الذي يعنى بتطور اللفظة ودلالتها . ولا يغني ما قام به المؤلف من تتبع مادتين عرضهما من خلال تقسيمه المعجم الى مدارس جاء البارع لابي علي القالي (— ٣٥٦ هـ) فيها بعد العين في المدرسة الاولى ، وجاء كتاب الجمهرة لابن دريد (— ٣٢١هـ) أول معجم في المدرسة الثانية ، وجاء الصحاح للجوهري (— ٤٠٠هـ) أول معجم في المدرسة الثالثة ، وجاء أساس البلاغة للزمخشري (— ٥٣٨ هـ) اول معجم في المدرسة الرابعة التي ضمت معاجم اليسوعيين ومشروعات مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وهي متأخرة عن الاساس بقرون .

ان هذا الترتيب — على الرغم مما فيه من منهجية — يقطع خط التطور ، ولا يخدم الالفاظ وتغير دلالتها بتغير الازمان ، ولا يحقق تحديد ظهور اللفظة أو استعمالها الجديد .واذا ما اريد بحث الدلالة وجب ان ترتب المعاجم ترتيبا زمنيا ، وتدرس كل مادة لتتضح مسيرتها ويحذف المكرر ويثبت ما أضيف خلال العهود السابقة . وهذه خطوة مهمة في وضع المعجم الحديث الذي يسعى اليه الباحثون الذين لا يقدرون على مراجعة المادة في المعاجم كلها لبعد كثير منها عن ايديهم ، ولانها تستغرق زمنا في المراجعة وجهداً في التدقيق . وقد بذل جهد كبير في نهاية القرن الماضي ومطلع هذا القرن ، وظهرت معاجم كثيرة حاولت ان تستخلص خير ما في المعاجم القديمة ، ولكن معظمها ظلّ في نطاق ما رسمه القدماء من تشتت للمعاني يتعب المراجع ، وشرح غامض يرهق الدارس كما انها لم تعن بالجديد وبما طرأ على اللغة العربية بعد عهود الاستشهاد التي وقف عندها كثير من اللغويين والنحاة .

ومن تلك المعاجم « محيط المحيط » لبطرس البستاني الذي صدر جزؤه الاول في عام ١٨٦٦م محتوياً على ما في القاموس المحيط للفيروز آبادي من مفردات اللغة وعلى زيادات كثيرة اخرى ، ومضيفا الى اصول الاركان فيه فروعا وتفاصيل شتى . وألحق البستاني بهما اصطلاحات العلوم والفنون وكثيراً من المسائل والقواعد والشوارد ، ومالا يتعلق بمتن اللغة . وذكر كثيراً من كلام المولدين وألفاظ العامة منبها في أماكنها على أنها خارجة عن أصل اللغة ، وذلك لكي يكون معجمه كاملا وشاملا يجد فيه كل طالب مطلوبه .

واختار في ترتيبه اعتبار اول حرف من الكلمة دون الاخير ، لان ذلك أيسر في التفتيش عنها ، فاذا كانت اللفظة مجردة تطلب في أول حرف منها ، واذا كانت مزيدة تجرد اولا من الزوائد ثم تطلب في باب الحرف الاول مما بقي . واذا كان في الكلمة حرف مقلوب عن آخر فتطلب تلك الكلمة في مكان الحرف الاصلي المقلوب عنه . وعلى ذلك تطلب لفظة « أبد » في « أبد » من باب الهمزة ، و « استخرج » في « خرج » من باب الخاء ، و « قاتل » في « قتل » من باب القاف ، و « وقام » في « قوم » و » باع « في « بيع » و « غزا » في « غزو » و « رمى » في « رمي »[٤] . وليسهل على الطالب ميّز بين الافعال والاسماء ، وبين المجرد والمزيد من النوعين ــ كل نوع على حدته مندرجاً مع نظيره من الابنية . ففي « أبد » ذكر مضارعه ومصدره وجاء به لازماً ثم متعديا بالحرف وبالتضعيف وذكر بعض الصفات والاسماء والظروف . واتبع هذا المنهج في مواد معجمه الاخرى .

وله « قطر المحيط » الذي أصدره سنة ١٨٦٩م واختصر فيه معجمه الاول ولم يخرج عن المنهج الذي رسمه فيه . ولم يكن فيه حذف كثير ، وبالمقارنة بين المعجمين يتضح أنه لم يحذف من المادة شيئا ذا بال ، ويكاد

---

(٤) تنظر فاتحة محيط المحيط وفاتحة قطر المحيط .

معظم ما ذكره في المواد يكون واحداً فمادة « أيد » في الاثنين واحدة ، ولكن ــ على الرغم من ذلك ــ يعدّ هذا المعجم مختصراً للاول وان نسبته اليه « توشك ان تكون كنسبة قطر دائرة الى محيطها »[٥].

واصدر سعيد الخوري الشرتوني معجم « أقرب الموارد في فُصح العربية والشوارد » في عام ١٨٨٩م ، وقد رجع الى ابن منظور والزمخشري والفيروز آبادي وابن فارس والرازي ، واخذ من كتبهم اللباب وقسّمه الى قسمين :

الاول : في مفردات اللغة الصرفة .

الثاني : في المصطلحات العلمية والكلم المولّد والاعلام .

وضم ذيلا يتضمن ثلاثة امور :

الاول : ذكر ما كان قد تركه عمداً في اول الكتاب او فاته سهواً في سائر الابواب .

الثاني : ذكر ما استدركه على اللسان والتاج مما اخذه من كتب الثقات او من الكتابين وارداً في غير مظانه .

الثالث : ذكر ما وقع من الخطأ بعد الفراغ من مراجعته ومعارضته ثانية بالامهات الصحيحة .[٦]

واخرج القسم الاول والذيل ، ولم يخرج القسم الثاني ولعل « الزمن لم يمهله ليؤلفه » .[٧]

واتبع في الترتيب طريقة المجمل لابن فارس وما شاكله من حيث ايراد الالفاظ باعتبار اوائل اصولها وهي الطريقة التي سلكها مترجمو العربية

---

(٥) فاتحة قطر المحيط

(٦) ينظر اقرب الموارد ج١ ص ٥ وما بعدها .

(٧) ينظر المعجم العربي ــ نشأته وتطوره ــ ج٢ ص ٧١٩ .

باللاتينية وغيرها مثل غوليوس وفريتغ وتابعهم عليها من كان نموذج الجد والاقدام بطرس البستاني في محيط محيطه وقطر محيطه • وبناه على اربع قواعد :

الاولى : الاشارة الى ابواب الافعال الثلاثية الستة •

الثانية : ذكر المقيسات مثل اسم المرة والنوع ومصادر ما فوق الثلاثي وجمع السلامة بقسميه للاستئناس ، وكثيرا ما كان يغفلها لانها مقيسة •

الثالثة : ضبط أول الكلمة بالحرف ، مثل « الذرعة » ــ بالضم ــ أي ضم اوله ، واذا عقبه بالتسكين كان الضبط للثاني ، واذا عقبه بالتثليث او مثلثة ، فذلك اشارة الى أن في أوله ثلاث لغات ، واذا عقبه بالتحريك أو بمحركة كان المراد فتح الاول والثاني •

الرابعة : اشار الى اختلاف معاني الكلمة بتوسيط خط عرضي بين العاطف وما بعده •

والتزم في المادة أن يتقدم الافعال على الاسماء والصفات ، وأن يرتبها على الماضي المجرد من الثلاثي أو الرباعي ، ثم المزيدة • ففي مادة « أبد » ذكر الفعل اللازم والمضعف ، وذكر « تأبد » و « الآبدة » و « الأبد » و « الأبدي » و « أبدا » وهذا ما فعله بطرس البستاني في معجميه •وتحرى في الشرح المحافظة على عبارات الاقدمين والوقوف عند كلام الفحول المقدمين ائتماماً بمن تقدمه من علية المؤلفين وثقات المصنفين ، وابتعد عن الالفاظ المبذوءة رعاية لحرمة الادب • وانتقد تساهل اللغويين في التعريف الدوري وفي قصور تعريف النبات والحيوان • وأقرب طريقة ــ عنده ــ لتعريف كل نوع من النبات والحيوان هي أن يفسر اسمه في الفصيح بما يعرف به من الاسماء العامية في كل طرف من أطراف البلاد العربية •

وأخرج لويس المعلوف « المنجد » في عام ١٩٠٨ ، وقد اختصر فيه محيط المحيط ، وسار على منهجه واستعان بالمعاجم القديمة وتحرى المحافظة على عبارات الاقدمين وأغفل مامس حرمة الاداب من الكلمات البذيئة التي لايضر الجهل بها ، وهو في ذلك يتبع نهج اليسوعيين الذين حاولوا أن يجردوا معاجمهم من الالفاظ المستهجنة التي لايتقبلها الذوق والادب • ونال » المنجد « حظوة كبيرة وصار عمدة في فنه على الرغم مما كتب عنه ، وطبع اكثر من عشرين مرة ، وزيد على الطبعة الاولى مفردات جديدة ومعان مستحدثة ومصطلحات علمية ، ووضحت فيه كثير من المعاني ليسهل فهمها ، فصار بطبعاته الاخيرة اكثر نفعا واسهل تناولا •

ولعبد الله البستاني معجم « البستان » الذي صدر سنة ١٩٣٠ م ، وهو كمعجم « محيط المحيط » في مادته ومنهجه ، ولا يكاد يختلف عنه كثيرا • ففي مادة « أبد » حذف عبارات قليلة وغير في التعبير وقدم وأخر[٨]، وليس في ذلك تغيير جوهري ، لان هؤلاء المؤلفين يغرفون من بحر واحد هو « القاموس المحيط » •

وله مختصر سماه « فاكهة البستان » أصدره سنة ١٩٣٠ بتكليف من المطبعة الامريكية حين رأت الحاجة ماسة الى معجم لغوي مختصر يحوي الكلمات التي يحتاج اليها طلبة المدارس على اختلاف درجاتها • وجرى البستاني في ترتيبه على نسق « البستان » باعتبار الحرف الاول من الكلمة لسهولة البحث عنها وتتابع مشتقاتها بحسب الترتيب الصرفي • ولم يحذف كثيراً من الاول ، وبالمقارنة بين المعجمين في مادة « أبد » يتضح انه لم يحذف سوى كلمات او عبارات قليلة لا تؤثر في المنحى العام[٩] •

وكانت هذه المعاجم تنحو منحى القديم في ترتيب أصل الكلمة ، ولكنها

---

(٨) ينظر البستان ج١ ص ١–٢

(٩) ينظر فاكهة البستان ص ١ •

اختلفت عنها في أنها اتبعت أول الكلمة فوسطها فآخرها • وظن بعضهم ان هذه المعاجم لاتزال صعبة لانها تتبع الطريقة القديمة ولابد من أن تيسر لتكون سهلة التناول ، وليقدر الناشئون على استخراج الكلمات فوضع جبران مسعود « الرائد » واخرجه سنة ١٩٦٤ ، ورتب مفرداته على وفق حروفها الاولى أي أنه لم يرجع الى المادة بحسب أصولها وانما الى حروف الكلمة بحسب ترتيبها • وقد تحدث عن معاناة الرجوع الى المعاجم القديمة فقال ان أساليبها « لم تكن على مستوى العصر ، فأنى الباحث أن يهتدي بسرعة وسهولة الى معاني الكلمات المطلوبة ، والكلمات مبثوثة في المعاجم بطرائق تختلف أحيانا بين معجم وآخر حسب قواعد تحاول مراعاة النطق الصرفي وغيره ، ولكنها لاتراعي منطق المخارج الابجدية في أوائل الالفاظ ؟ أنى للباحث المستبدي ان يقف على المعنى المراد واللفظة تائهة في مظانها بين اعلال وادغام واشتقاق وتعريب فاذا بالمدرسة تدرج في باب الدال لا في باب الميم ، واذا بتدارس تدرج في باب الدال لا في باب التاء ، واذا بقال تحار بين « قول » « قيل »[١٠] • وسار على ترتيب الالفاظ بحسب حروفها فتوزعت كلمات المادة في اماكن متفرقة ، واذا بالابداع في الهمزة ، والبديع في الباء ، والمبدع في الميم •

وهذه الطريقة جيدة للمراحل الدراسية الاولى ليسهل الرجوع الى المعجم ، ولكنها تحرم المثقف من روح اللغة وترابط ألفاظها والوقوف على ما يتصل بالمادة اللغوية الواحدة ومشتقاتها ، وتجعل الافعال والاسماء والظروف تتناثر ، والفعل الرباعي يبتعد عن الثلاثي ، والمزيد عن المجرد • وقد تكون هذه الطريقة نافعة في معاجم المصطلحات والاعلام والبلدان لا في معاجم اللغة التي ينبغي ان ترتب على اصل المادة للاحتفاظ بالصلة بين الالفاظ ومعرفة اصولها •

---

(١٠) الرائد ص ١١ •

ونحا هذا المنحى « القاموس الجديد » للجيلاني بن الحاج يحيى وعلي بن هادية وبلحسن البليّش الذي صدر سنة ١٩٧٩ م [١١] . وهو نافع للشادين في اللغة غير انه كالرائد يقطع الصلة بين المعاجم القديمة والحديثة وينفك العربية المعتمدة على الاشتقاق .

وهناك محاولات كثيرة في هذا الميدان ، وكلها تسعى الى وضع معجم جديد وان اختلفت السبل . ولعل اهم المعاجم التي احتفظت بسمات المعجم القديم وخصائص المعجم الحديث ثلاثة :

الاول : المعجم لعبدالله العلايلي الذي صدر قسم صغير منه سنة ١٩٥٤م ، وهو موسوعة لغوية علمية فنية . وقد حافظ فيه مؤلفه على الوحدة الاشتقاقية ، وفرّق بين ابواب الافعال تبعا للمعاني ، وبين الحقيقة والمجاز والتنزيل والنقل والاتساع بذكر الفروق والعناية بتبيان الدخيل والمولد وافراد التعدية واللزوم والنص على ميزان الكلمة . وذكر المصطلحات العلمية الصرفة ، وافرد ما هو من وضعه الجديد بمثابة تذييل للجذر ، ووضع المزيد للغامض في محله من الزيادة .[١٢]

واتبع فيه الثلاثي بحسب ترتيب حروفه ، وادخل فيه ما يتصل به من ألفاظ ،ففي الفعل « أبد » ذكر مضارعه ومصدره وما فيه من حروف زيادة واسم الفاعل والاسماء والظروف . وقد حافظ بهذا المنهج على وحدة المادة وسهّل الربط بين مفرداتها الراجعة الى معنى أصلي تفرعت منه المعاني المختلفة .

وأصدر سنة ١٩٦٣ مجلدا من معجمه « المرجع » ، وقد حذا فيه حذو معجم الاول . وكان قد قال عام ١٩٥٤ وهو يتحدث عن « المعجم » إنه قد استوى من رواجعه عنده معاجم ثلاثة :

---

(١١) ينظر كتاب وقائع ندوة اسهام التونسيين في اثراء المعجم العربي ص٢١٧ .
(١٢) ينظر المعجم ص ٢٠–٢١ .

١ ــ معجم صغير ، قصره على المأنوس من اللغة في قديمها ، وعلى المولد الحديث الذي فرض وجوده في دائرة المصطلح العلمي إن تعريبا او اشتقاقا •

٢ ــ معجم وجيز الشرح متوسط الاحصاء للمفردات •

٣ ــ المعجم المطول وهو متسع الجنبات •[13]

الثاني : معجم متن اللغة لاحمد رضا الذي صدر سنة ١٩٥٨م في خمسة اجزاء ، وقد وضعه باقتراح من المجمع العلمي العربي بدمشق وعلى النسق الذي رآه المجمع[14] • ورتبه على أصل المادة المجردة من الزيادات في الحروف كما هو الحال في سائر معاجم اللغة العربية قديمها وحديثها ، لان اللغة العربية لا تنقاد لترتيب الكلمات على حروف الكلمة كما هي في أصلها وزائدها ، لانها من اللغات المتصرفة التي تدخل في صلبها الزيادات على المادة لزيادة المعنى وتتغير الكلمة بتنوع الاشتقاق وسعته وكثرته تنوعا يبعث الشتات في الكلمات المشتقة من اصل واحد اذا اريد ترتيبها على صورتها ، ويدعو الى تباعدها عن محالها الذي تألفها تباعدا يأباه الذوق العربي •

وبدأ الترتيب على نسق واحد واول ما ذكر من المادة الفعل الثلاثي المجرد على ترتيب ابوابه الستة ، ثم المعدّى بالتضعيف من الثلاثي ، ثم المعدّى بالهمزة ثم « افتعل » و « تفعّل » وهكذا الى « استفعل » • ثم بدأ في الاسماء بالثلاثي المجرد المفتوح الفاء ، ثم مضمومها ، ثم مكسورها ، ثم المحرك ، ثم صفة فاعل وفاعلة ، ثم المفعول وما جرى مجراه ، والفعال وما اشبهه والفعيل واضرابه ، ثم المزيد بالميم ، ثم اتبع المادة بالمضاف الرباعي كزلزل في مادة « زلل » ، ثم ختم المادة بما جاء في اسماء العرب

---

(١٣) ينظر المعجم ص ٢٢ــ٢٤ .
(١٤)بدأ به سنة ١٩٣٠ وانتهى منه سنة ١٩٣٩ ، وظل يراجعه وينقحه حتى سنة ١٩٤٧م .

منها ، ثم باسماء الامكنة والبلدان من بلاد العرب ٠ وذكر مصادر الفعل الثلاثي كلها لانها سماعية ، ولم يذكر الا ما شذّ منها عن القاعدة وهو نادر ، وقد ذكره الى جانب فعله مثل توضأ وضوءً ، وتطهر طهوراً ، وصلى صلاةً ، وادركه دركاً ومدركاً ٠ وذكر مع الفعل اسم الفاعل منه واسم المفعول اما اذا كان في ذكره ــ مفرداً ــ فائدة افرده بالذكر ٠٠ وذكر النسب الشاذة عن القياس اما النسب القياسية فلم يذكرها الا ما ندر ٠ واشار الى المضارع المجرد بحركة عينه ، وذكر الجموع لانها في الثلاثي سماعية في الاغلب وليس لها ضابط مطرد ٠

واختار في الشرح أفضل عبارات الائمة وتجنب سرد كل اقوالهم في الاستدلال على ما ذهبوا اليه منها وترك تعليلاتهم ، واشار الى المجاز معتمدا في الحكم بمجازيته على اقوال الائمة كالزمخشري في الاساس والزبيدي في التاج وعلى ما جاء في تضاعيف الكتب ، ووضع ما عثر عليه في تضاعيف مواد اللغة في كتب الائمة نادّا عن مادته في محله من مادته التي هو منها ٠ وذكر ما وضعه او صحح اطلاقه مجمعا دمشق والقاهرة من الاسماء الجديدة للمسميات الحديثة ٠ وعني بتدقيق الاوزان والمكاييل العشرية من الغرام والمتر ٠ وذكر الكلمات التي طرأت على اللغة في العصر العباسي بعضها اندثر ولكنه لا يزال مذكورا في مؤلفات ذلك العصر ، وبعضها مازال مستعملا الى اليوم ٠ واعاد بعض العامي الى الفصيح وجعل مكانه الهامش خشية ان يختلط الفصيح بالعامي في متن المعجم ، وحرص على ألاّ تفوته مادة ذكرت في لسان العرب وتاج العروس ٠ ولم يذكر اصطلاحات العلوم والفنون لانها خارجة عن اللغة الا ما كان منها له اساس بالمتن ٠ والحق بالمقدمة المصادر القياسية للافعال المزيدة والرموز الواردة في المعجم والكلمات الطارئة على اللغة مثل ما عرّبه هو نفسه ومجمع اللغة العربية في القاهرة والمجمع العلمي في دمشق ومجمع مصر الاول ١٨٩٣ م ومجمع مصر الثاني (١٩١٠م) ٠ وذكر اوضاعا نشرها احمد تيمور والاب انستاس الكرملي ٠

أمـا مصادره فقد كانت كتب الأئمـة السالفين لان كتـب المتأخرين المعاصرين غير مأمونة الخطـأ . وكان يضع أمامه تاج العروس الى جنـب القاموس المحيط الى جنب لسان العرب، وياخذ المادة فيطالعها في القاموس ويدقق في شرحها في التاج ويختصرها في مسودة ، ثم يعارضها بما في لسان العرب ويحرص في الاختصار على ألا يخرج عن مرادهم ومدلول كلامهم،ثم ينظر بعد ذلك في أساس البلاغة للزمخشري ومختار الصحاح للرازي والمصباح المنير للفيومي ، وبعد ذلك كله يثبت ما استخرجه في موضعه من معجم متن اللغة . ولم ينبه فيما نقله من هذه الكتب الخمسة الى اسم الكتاب المنقول عنه واما ما نقله عن غيرها فانه نبه اليه والى اسم الكتاب . (١٥) .

ومعجم متن اللغة خطوة جديدة في وضع المعجم الحديث ، لانه لم يقف عند القديم وحده وانما أضاف اليه ما استجد من ألفاظ الحضارة وما وضعه مجمعا دمشق والقاهرة .

الثالث : المعجم الوسيط الذي أخرجه مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة ١٩٦٠ ، وهو كمعجم العلايلي في ترتيـب مواده وبالرجوع الى مـادة « أبد » تتبين الصلة بينهما ، وبذلك حافظ هذا المعجم على الترتيب المرتبط بأصول الكلمة .

وقد استهدفت اللجنة التي وضعته بما أقره مجلس مجمع اللغة العربيه ومؤتمره من الفاظ حضارية مستحدثة أو مصطلحـات جديدة موضوعة أو منقولة في مختلف العلوم والفنون او تعريفات علمية دقيقة واضحة للاشياء ، وأهملت كثيرا من الالفاظ الحوشية الجافية أو التـي هجرها الاستعمـال لانتفاء الحاجة اليها أو قلة الفائدة منها ، والالفاظ التي أجمعت المعاجم علـى شرحها بعبارات تكاد تكون واحدة شرحا غامضا مقتضبا لايبين حقائقها ولا يقرب معانيها ، وأغفلت المترادفات التي تنشـأ عن اختلاف اللهجات وعنيت

---

(١٥) ينظر منهجه في معجم متن اللغة ج١ ص ٧٢ وما بعدها

باثبات الحي السهل المأنوس من الكلمات والصيغ ، واستعانت في شرحها للالفاظ بالنصوص والمعاجم التي يعتمد عليها وعززته بالاستشهاد بالايات القرآنية والاحاديث النبوية والامثال العربية والتراكيب البلاغية المأثورة عن فصحاء الكتاب والشعراء وصوّرت ما يحتاج توضيحه الى التصوير، وآثرت في الشرح الاساليب الحية على الاساليب الميتة . وادخلت ما دعت الضرورة الى ادخاله من الالفاظ المولدة او المحدثة او المعربة او الدخيلة التي أقرها المجمع وارتضاها الادباء فتحركت بها ألسنتهم وجرت بها اقلامهم .

ويتلخص المنهج الذي نهجته اللجنة في ترتيب مواد المعجم بانها قدّمت الافعال على الاسماء ، والمجرد على المزيد من الافعال ، والمعنى الحسي على المعنى العقلي ، والحقيقي على المجازي ، والفعل اللازم على الفعل المتعدي .ه ورتب الفعل الثلاثي على ابوابه الستة ، والفعل الثلاثي المزيد بحرف على « أفعل » و « و فاعل » و « فعّل » ، والثلاثي المزيد بحرفين « افتعل » و« انفعل » و« تفاعل » و« تفعّل » و« افْعَلّ » . والثلاثي المزيد بثلاثة أحرف على « استفعل » و « افعوعل » و « افعالّ » و « افعوّل » والرباعي المزيد بحرف على « تفعلل » . واما ما ألحق بالرباعي من اوزان فقد ذكر منها ما رأت اللجنة اثباته مع الاحالة عليه في موضعه من الترتيب الحرفي للمواد ، فكوثر ــ مثلا ــ تذكر في « كثر » موضحا معناها وفي « كوثر » محالة على مادة « كثر » .ه وفصل مضعف الرباعي عن مادة الثلاثي وذكر في موضعه من الترتيب الحرفي ، فزلزل كتبت في مادة « زلزل » ، و« زلّ » كتبت في « زلل » . وهناك كلمات صدّرت بالتاء المبدلة من الواو ابدالا دائماً كالتؤدة وتجه وتقى واتّقى وتخم والتراث ، وقد جعلتها اللجنة مع اصلها في باب الواو . وراعت في رسم مثل « ائتب » اذا وقعت في مبدأ الكلام ان تثبت الهمزتان : همزة الوصل المرسومة الفا وهمزة فاء الكلمة

المرسومة باءً وان كانت قواعد الصرف تقضي بابدال الهمزة الثانية ياء في البدء بالفعل فيقال « ايتب » . ورتبت الاسماء ترتيبا هجائيا .(١٦)

وقد جمع المعجم الوسيط بهذا المنهج بين الاخذ بأصول الكلمة وذكرها بحروفها ، والاحالة على الاصل ، وبذلك سهل استعماله وكان اكثر فائدة للمراجعين الذين لا يعرفون اصل الكلمة . وقد قيل في هذا المعجم الكثير(١٧) ولكنه يظل نافعا ومرجعا مهما في اللغة لانه ذكر كثيرا من الالفاظ الجديدة ويسّر المعاني وشرحها شرحا واضحا . وهذا المعجم خير اساس للمعجم اللغوي الحديث اذا ما جرّد من الاعلام والبلدان والمصطلحات العلمية الدقيقة ، واضيفت اليه الالفاظ الجديدة مما اقرته المجامع وقبلته اللغة العربية طبيعة وذوقا .

آفاق المعجم :

ذلك ما كان من القديم والجديد في العناية بالمعجم ، ولكن المعجم العربي لايزال يستشرف آفاقا جديدة ، وقد دفع ذلك الى ان يفكر العلماء بوضع معاجم تغني المراجع وتقدم له خير زاد بجهد قليل وفي وقت قصير ، وان ينهدوا لوضع المعاجم المتخصصة بالعلوم ومصطلحاتها . وتزخر المكتبة العربية بكثير منها ، وكان بعضها جهد فرد ، وكان بعضها الاخر جهد مجامع لغوية ومؤسسات علمية . وهذا كله يبشر بخير عميم بعد ان وعى العرب ذاتهم واخذوا يتلمسون طريق البناء ويسيرون بخطى ثابتة تدعمها ارادة قويّة ويعززها علم غزير وتخصص دقيق . ولكن الوصول الى الغاية لايزال بعيدا ، ولاتزال خطوات كثيرة تنتظر الباحثين ؛ لان في العلم سعة وتطورا ، وفي الحياة تقدما وتجددا ، ولابد للمعاجم من ان تنهض بذلك كله لتستوعب الحضارة القائمة وتستشرف ما يسعى الى اقامته المخلصون .

---

(١٦) ينظر تقديم المعجم الوسيط ج١ ص ١٠-١٣ .

(١٧) ينظر المعجم العربي بين الماضي والحاضر ص ٦٦ وما بعدها .

يرى عبدالله العلايلي ان العمل المجمعي على أنحاء :

الاول : المعجم المادي ويبحث على سنة المعاجم القديمة •

الثاني : المعجم العلمي ويبحث في الاصطلاحات •

الثالث : المعجم الاصطلاحي ويكون على نسق الكليات لابي البقاء والتعريفات للجرجاني •

الرابع : المعجم التأريخي أو النشوئي •

الخامس : المعجم المعلمي ، ويضم جميها باختصار [18] •

ولعل اهم ما ينبغي العمل من اجله في هذه الايام خمسة ألوان من المعاجم :

الاول : المعجم العلمي •

الثاني : معجم المعاني •

الثالث : معجم البلدان •

الرابع : معجم الاعلام •

الخامس : المعجم اللغوي

ويراد بالمعجم العلمي مايشمل المصطلحات التي يتداولها أصحاب علم بعينه ، وقد عرف العرب هـذا اللون من التأليف منذ القديم ، وظهرت معاجم تعنى باون من ألوان العلم أو ألوان مختلفة[19] • وزادت العناية بها في هذا العصر وبلغت المئات ، وقدمت أجل خدمة للعلم وتعريبه •

واهتم العرب بمعاجم المعاني، ولعل «فقه اللغة» للثعالبي و«المخصص» لابن سيده من أشهر ما عرف في القديم ، وقد زادت الحاجة اليها في هـذا العصر بعد ازدهار الحضارة وتشعب أنحائهـا وكثرة مادخـل من مخترعات وتفنن في الحياة ، فاذا به يفيض ويدعو الى من يمده بلفظ او مصطاح يقرّب بين الناطقين أو الكاتبين باللغـة • وقد شعر اعضاء مؤتمر التعريب الـذي

---

(١٨) ينظر تهذيب المقدمة اللغوية ص ٢٦٩ .

(١٩) تنظر في المعجمات العربية ص ١٣٣ وما بعدها .

انعقد بالرباط في نيسان ١٩٦١ م بضرورة وضع معجم من هذا اللون فأوصوا بوضع « معجم معان ليستعين به أبناء العربية في العثور على الالفاظ الدقيقة لما يجول في أذهانهم من المعاني والصور »[٢٠]. وقام عبدالعزيز بن عبدالله بوضع هذا المعجم ونشر فصولا منه في مجلة « اللسان العربي » وهو تمهيد لكتاب يضم جميع ألفاظ اللغة العربية مبوبة حسب معانيها تبويبا موضوعيا ملائما لهذا العصر وذوقه يسهل على الباحث أن يعثر فيه على الالفاظ المؤدية للمعاني التي تجول في خاطره • وسيكون هذا المعجم عند انجازه وطبعه خير هدية لابناء هذا العصر لانه يحقق كثيراً من الاهداف اللغوية والحضارية •

وتزداد الحاجة الى معجم للبلدان بعد أن أصبحت المعاجم القديمة لا تعين المعاصرين ، اذ ليس من الدقة أن يرجع الباحث أو الدارس الى معجم يحدد له المسافة بالفراسخ أو بمسيرة يوم أو يومين أو سبع ليال كما فعل المعجم الوسيط فقال عن بردى : « نهر دمشق الاعظم ، يخرج من قرية الزبداني على خمسة فراسخ من دمشق مما يلي بعلبك »[٢١] • أو أن يرجع الى معجم لا يضم الحديث من البلدان ، فبين ياقوت الحموي ونهاية القرن العشرين قرون اندثرت فيها بلدان وقامت مدن وأمصار ، ولا بد للجديد من ان يعرف بموقعه وحدوده ومساحته وسكانه ، وان يكون ذا نفع لكل طالب علم •

وللاعلام معجم ، وقد زادت عناية العرب بهذا اللون وكثرت المعاجم واتسعت ، فاذا هي فيض • ولا يحتاج المثقف الى كل ماجاء فيها وانما يعنيه مااشتهر منها وعرف ولا يزال يذكره حياً بين الناس • ومثل هذا يحتاج الى وضع معجم عام للأعلام يكون موجزا لتسهل الافادة منه لمن اراد المعرفة ، أما المتخصصون فلهم معاجمهم القديمة والحديثة ولهم ان يفعلوا ما

---

(٢٠) ينظر التعريب ومستقبل اللغة العربية ص ١٢١ .
(٢١) المعجم الوسيط ج١ ص ٤٧ .

يشاءون لانهم لايريدون المعرفة العاجلة وانما يسعون الى التثبت في العلم والوصول الى اليقين .

ان هذه الالوان الاربعة مهمة في هذا العصر ، وليس وضعها ـ وقد وضع كثير منها ـ بالصعب أو المستحيل لانها محددة الاهداف واضحة المعالم ، والعلماء والمفكرون قادرون ـ بلا ريب ـ على أن يقوموا بها ويخرجوا لكل علم أو فن معجما يحدد ألفاظه ويشرح مصطلحاته ويكون وعاءً لما يستجد ، ولما يضيفه تقدم العلم وازدهار الحضارة . ولكن المعجم اللغوي أصعب سلما لانه يشمل الالفاظ اللغوية وتطور دلالتها وما جاء في الادب شعره ونثره . وهو غير هذه الالوان الاربعة بل لاينبغي أن تقترب مواده منها الا ماأصبح شائعا مألوفا يستعمله أصحاب اللغة مهما اختلفت الثقافة وتنوع الاختصاص ،، أي انه لا يضم المصطلحات العلمية الدقيقة ولا البلدان والاعلام ، لئلا يقع خلط بينهما ويختل ترتيب المعجم ويتسع جمعه حيث لا ينبغي له ان يتسع ويعجز الناس عن الرجوع اليه .

أما المعجم التأريخي الذي رسمه فيشر وعمل من أجل اخراجه فانه ليس كبير أهمية في هذا الوقت ، وليس من السهل وضعه وقد أقامه على سبع نواح : تأريخية واشتقاقية وتصريفية وتعبيرية ونحوية وبيانية واسلوبية[٣٢]. وهذه النواحي السبع تتطلب جهداً عظيما في الوقت الذي يسعى فيه أصحاب اللغة الى خدمتها بأسرع ماينبغي لتلحق بالتطور العظيم والحضارة الواسعة والعلم الجديد الذي يسابق الزمن . وقد بدأ مجمع اللغة العربية في القاهرة بوضع « المعجم الكبير » ورسم خطته واصدر قسما منه ولكن اكماله ليس بالقريب . وقد عرضت على مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الحادية والخمسين المنعقدة في شباط واذار ١٩٨٥م المواد التي انهى مجلس المجمع

---

(٣٢) للتفصيل ينظر المعاجم العربية ص ١٣٧ ، والمعجم العربي ـ نشأته وتطوره ـ ج٢ ص ٧٣٤ .

دراستها من المعجم الكبير ، وهي المواد المبتدئة من اول حرف الحاء الى (ح ب ي) ، واستمع المؤتمرون الى الملاحظات التي قدمها الاساتذة حمد الجاسر وعبدالسلام هارون ومحمد بهجة الاثري وحسني سبح وعدنان الخطيب ، فتقرر احالتها على اللجنة المختصة لاعادة النظر في المواد التي شملتها تلك الملاحظات[٢٣] ومعنى ذلك ان الطريق طويل الى اكمال هذا المعجم الذي سيكون ـ بلا ريب ـ هدية هذا القرن الى أبناء الامة العربية القادمين .

ان وضع المعجم التأريخي مهم ولكنه صعب ، ولعل الانفع منه والايسر وضع معاجم تأريخية لكل علم او فن تعرض فيها حياة اللفظة وانتقالها من معناها اللغوي الى معناها الاصطلاحي ، وتطور معناها الاصطلاحي من عصر الى عصر حتى استقرارها في القرن العشرين . وقد بدأت هذه المعاجم تظهر واخذ العلماء المختصون يسعون الى اخراجها ، فهناك معجم للفقه ومعجم للنحو ومعجم للبلاغة ومعجم للتربية ومعجم للفلسفة ومعجم لالوان الحضارة ومعجم للفنون وسوى ذلك مما زادت العناية به في هذه الايام. وستكون هذه المعاجم نواة للمعجم التأريخي الكبير الذي يطمح اليه كثير من المعاصرين .

ولكن الحاجة كبيرة في هذه الايام الى معجم لغوي ، يتميز بالسهولة ومواكبة العصر ، وقد سدّ « المعجم الوسيط » فراغا كبيرا ولكنه لايزال دون الطموح لما فيه من نقص في الالفاظ الجديدة ، وحشد للاعلام والبلدان وادخال للالفاظ العامية المحلية . وليس وضع معجم حديث على غراره بالصعب ولاتزال هناك سعة في التصور وهمة في العمل والانجاز ، ولاتزال هناك ابواب مشرعة للغة العربية التي استوعبت الحضارة والتقدم العلمي ، وهي اللغة الواسعة التي تعددت وسائل نموها وتطورها . فهناك المجاز

---

(٢٣) تنظر مجلة مجمع اللغة العربية الاردني العدد المزدوج (٢٨ـ٢٩) ص٢٣١. وقد صدر من هذا المعجم مجلدان فقط .

والاشتقاق والارتجال والتوليد والقياس والاقتراض والنحت[٢٤] ، وهي وسائل تتسع لاستيعاب العلوم ومصطلحاتها والحضارة والفاظها ، وهي قادرة — بلا ريب — على ان تمد المعجم الحديث بمادة لغوية كبيرة تستجيب لمتطلبات الحياة وتؤدي ما يعبر به المعاصر عن معان وافكار • فالمجاز باب واسع للتفنن والابداع ليس في الادب وحده وانما في وضع الالفاظ ولم يقف في اي عهد من عهود اللغة العربية وانما واكب الحياة الادبية واللغوية وشهدت الاتجاهات المعاصرة الوانا كثيرة منه • وقد دخل المجاز في المعاجم القديمة واصبح بعض المجازات حقائق لا يعرف اصلها الا المتعمق في اللغة ، وكثير من الاسماء الشرعية والاسماء الدينية والفاظ الحضارة والمصطلحات العلمية مجازات حددها القرآن الكريم او وضعها العلماء فاصبحت حقائق لا يذهب الذهن الى اصلها الا بعد البحث والتنقير • ولعل اساس البلاغة لجار الله الزمخشري اكثر المعاجم عناية بالمجاز ، فقد اهتم به وافرده عن الحقيقة كما افرد الكناية عن التصريح • وقد اتخذ منهجا سار عليه وهو ان يذكر مجاز كل مادة بعد الانتهاء من المعاني الحقيقية • ففي مادة « أبد » يقول : « ومن المجاز فلان مولع بأوابد الكلام وهي غرائبه وبأوابد الشعر وهي التي لا تشاكل جودة »[٢٥] • والمعجم الحديث سيكون اوسع من « أساس البلاغة » في هذا الفن لانه سيضم مجازات كثيرة لم تكن معروفة حينما وضع الزمخشري اساسه •

والاشتقاق باب واسع وان حصره القدماء في مسائل معينة ولم يطلقوه، والمعجم الحديث قادر على ان يأخذ من هذه الوسيلة مادته لان العربية لغة اشتقاقية • ولابد — اذا اريد للمعجم ان ينهض — من الاخذ بالاشتقاق الى ابعد مدى وألاّ ينحصر فيما رسمه القدماء •

---

(٢٤) ينظر دعوة الى تعريب العلوم في الجامعات ص ٦٩ وما بعدها .
(٢٥) اساس البلاغة ص١ .

والارتجال من وسائل وضع الالفاظ،ومثله التوليد بمعنى نقل اللفظة من المعنى القديم الى المعنى الجديد كالجـريدة والمجلة والسـيارة والطيارة وغيرها من اسماء الآلة والاداة ٠

والقياس باب واسع وان تشدد البصريون فيه ولم يجيزوا القياس على الامثلة القليلة النادرة ، وقد اجاز الكوفيون القياس على المثال المسموع واخذ بذلك بعض المحدثين ودعا الى الانتفاع بالوارد المسموع لتمنح اللغة قوة وقدرة على مسايرة الحياة المتجددة بمستحدثاتها العلمية والحضارية(٢٦) وكان ابو عثمـان المازني يقول : « ما قيس على كـلام العـرب فهو مـن كلام العرب »(٢٧) ٠

ويبقى الاقتراض والنحت وهما نافعان في المصطلحات العلمية غير انهما قد يفسدان المعجـم اللغوي اذا ما وجدا سـبيلهما اليه كما يدعو بعـض المعاصرين ويأخذ به بعض الداعين الى الانفتاح على لغات العالم والاخـذ بما فيها من وسائل لتتقدم اللغة العربية وتستوعب الحياة الجديدة ٠

لقد اخذ القدماء بهذه الوسائل واستعانوا بها واتخذوها وسيلة مـن وسائل اغناء المعجم الى جانب ما سمع عن العرب وجمعه الرواة واللغويون٠ وكان المتأخرون يأخذون من المتقدمين وينقلون عنهم ، وقد صرح بذلـك معظمهم في مقدمات معاجمهم واعترفوا بفضل السابقين ، ولكنهم لم يضيفوا كثيرا الى من تقدمهم ولم ينتفعوا بما طرأ على اللغة العربية من تطور في دلالة الألفاظ وسعة في التعبير ٠ وفات بعضهم كثير من الالفاظ والمعاني كالجوهري الذي قال الفيروز ابادي فيه ان نصف اللغة او اكثر فاته اما باهمال المادة او بترك المعاني الغريبة النادّة(٢٨) وكان من المؤمل ان يضيف الزبيدي الكثير

---

(٢٦)ينظر اللغة والنحو ص ٦٢ ، ٦٤

(٢٧) المنصف ج١ ص ١٨٠ ٠

(٢٨) القاموس المحيط ج١ ص ١٧

من الالفاظ والمعاني لولا وقوعه في اسر « القاموس المحيط » ووقوفه على أمور كثيرة أبعدته عن الهدف اللغوي الذي من اجله يؤلف المعجم .

ان وقوف القدماء عند عهد الاستشهاد اللغوي اضاع كثيرا مما استحدث ، وكانت اللغة العربية قد نمت نموا كبيرا حينما ازدهرت حضارة العرب ، وظهر الشعراء والكتاب والعلماء وهم يتحدثون عن الحياة الجديدة ويعبرون عما يشاهدونه ويحسون به . ويتم نمو المعجم الحديث بالرجوع الى التراث الضخم الذي تركه العرب وجرده وادخال الالفاظ التي لم يدخلها اصحاب المعاجم القديمة ؛ لان اهمال الكتب يحصر اللغة في نطاق ضيق ويوقف مسيرتها ويعوق نموها وتطورها . وكان الزمخشري من اكثر القدماء تحررا فقد استفاد في « أساس البلاغة » مما نقل عن العرب وما طالعه في بطون الكتب ومتون الدفاتر من روائع الفاظ وجوامع كلم ، وتخير ما وقع في عبارات المبدعين وانطوى تحت استعمالات المفلقين او ما جاوز وقوعه فيها وانطواؤه تحتها من التراكيب التي تملح وتحسن لجريها على الالسنة والاقلام[29] . وغاص الفيروز ابادي على المعاني في بطون الكتب وضمها الى خلاصة ما في المحكم والعباب [30] . وهذا طريق يفضي الى حرية المعاصرين في الغوص على ما في بطون الكتب القديمة والحديثة واخذ ما صح وادخاله في المعجم ليكون نابضا بالحياة ، وليظل مسايرا للغة لا قيدا يمنعها من النمو والعطاء .

ولا بد للمسموع من أن يجد سبيله الى المعجم ، ويراد ما سمع من العلماء والمعتد بلغتهم وفصاحتهم لا عامة الناس . اي انه لا ينبغي تحرير السماع ليشمل ما يسمع اليوم من طوائف المجتمع كالحدادين والنجارين والبنائين وسواهم من ارباب الحرف والصناعات كما ذكر المعجم الوسيط[31]

---

(٢٩) ينظر اساس البلاغة ص (د) .

(٣٠) ينظر القاموس المحيط ج١ ص ٣ .

(٣١) ينظر المعجم الوسيط ج١ ص ١٠ .

لان ذلك يؤدي الى افساد اللغة ودخول العامي المبتذل والاعجمي المحرف .
وقد ادخل المعجم الوسيط الالفاظ المحدثة وهي ما استعمله المحدثون في العصر الحديث وشاع في لغة الحياة . وقد يكون ذلك مقبولا اذا كانت اصوله عربية وقد حرف ، اما اذا كان اجنبيا او حرّف تحريفا ابعده عن اصله فذلك لا يرضي اللغة واهلها ؛ لان فيه خروجا عليها واقرارا للمبتذل من الالفاظ مثل « الجزمجي » و « الطربوش » .[٣٢]

ان المعجم الحديث ينبغي ان يستوعب الالفاظ الجديدة ولكن لا الالفاظ التي تنحدر باللغة وتبعدها عن مسيرتها الطبيعية ، ويأخذ من الادب قديمة وحديثه وكتب التاريخ والجغرافية والفقه والرحلات وسواها ويستعين بوسائل نمو اللغة ولا يقتصر على النقل من المعاجم القديمة كما فعل بعضهم في اواخر القرن الماضي ومطلع القرن العشرين ، وانما يتوسع ويدخل ألفاظ المعاصرين البلغاء وأساليب المبدعين . وقد خطا اصحاب « القاموس الجديد » الذي صدر في تونس سنة ١٩٧٩م خطوة في هذا الميدان فاستشهدوا بشعر من لم يستشهد بشعرهم في القديم ، كالمتنبي والمعري وأبي فراس وابن زيدون . ولم يقفوا عند هؤلاء وانما استشهدوا بشعر المحدثين كاحمد شوقي وحافظ ابراهيم والرصافي والعقاد والشابي ومحمد الفائز القيرواني ومصطفى خريف[٣٣] . وكان الاستشهاد بهؤلاء لانهم لم يخرجوا على اللغة السليمة وقد تأتي خطوة جديدة وهي الاستشهاد بما يضعه الادباء المعاصرون من الفاظ جديدة او ما يستقر في كلامهم من استعمال لم يألفه القدماء .

ولا ينبغي أن يهمل ما وضعته المجامع العربية في هذا العصر ، فقد كان لها دور كبير في اغناء اللغة العربية وتطورها ، ولا ما وضعه العلماء والباحثون

---

(٣٢) ينظر المعجم الوسيط ج١ ص ١٢٢ ، ج٢ ص ٥٥٩ .
(٣٣) ينظر كتاب وقائع ندوة اسهام التونسيين في اثراء المعجم العربي ص٢٢٨

ووجد سبيله الى لغة الحياة الادبية والعلمية ، لان هذين الرافدين أهم مايمد اللغة ويطورها لما فيهما من عطاء وقدرة على الوضع والاخذ باسباب العلم الحديث والذوق الرفيع ، ولاسيما ألفاظ الحضارة التي اكتنفت المعاصرين من كل جانب وكادوا يعجزون عن التعبير عن الحياة الجديدة لولا المجامع وفضلاء القوم .

فالمعجم الذي يرتبط بالحياة المعاصرة ينبغي أن يأخذ بوسائل نمو اللغة ويستعين بما بذل من جهد في القديم والحديث . ولعل أهم ما يوسع مادته :

١ ـ الرسائل اللغوية مثل كتب الغريبين والفقه ، وكتب اللغات وكتب الحيوان والنبات وكتب النوادر وكتب الافراد والتثنية والجمع وكتب الأبنية وغيرها مما طبع أو فقد وظلت بعض مواده في المظان الاخرى .

٢ ـ المعاجم وهي كثيرة وقد ضمت مفردات اللغة وشروحها وكثيرا من الابنية ومعانيها . وهي على الرغم مما تشترك فيه يتميز بعضها عن بعض وسيجد المعاصرون فيها مادة وفيرة تكون اساسا لمعاجمهم . وقد يكون نافعا ان يتخذ معجم مبسوط اساسا وتجرد مواده وترتب ترتيبا دقيقا بعد حذف المعاد وادخال ما لم يرد في ذلك المعجم.ويظل العمل متواصلا والمراجعة مستمرة حتى يتيقن المؤلف او المؤلفون من ان المادة اللغوية استوفت اجزاءها وانها ضمت كل ما يتصل بها من صيغ ذكرتها المعاجم والموارد الاخرى .

٣ ـ التراث ويضم كل ما تركه العرب من كتب فقهية وادبية وعلمية وتأريخية وجغرافية وفنية وسواها ، لان فيها مادة لم تذكرها المعاجم ،ويدخل في ذلك الادب قديمه وحديثه .

٤ ـ السماع من البلغاء والادباء الكبار لا ما يتحدث به الحدادون والنجارون والبناؤون وسواهم من اصحاب الحرف غير المثقفين .

٥ ـ المجامع اللغوية ، وجهدها في المعجم كبير ، وقد استطاعت ان تضع

او تدقق وتصحح كثيرا من الالفاظ وجد بعضها سبيله الى معجم متن اللغة والمعجم الوسيط ٠

وان يكون المعجم الحديث صورة للواقع الجديد ويمثل المنزع اللغوي لا العلمي او الاصطلاحي ، ولعل اهم سماته :

١ ـ ألا تذكر فيه الالفاظ المهجورة او الدالة على اشياء اندرست ولم تبق لها في الحياة معالم واضحة ، لان موضعها المعجم التأريخي الكبير والمعاجم القديمة التي تبقى مرجعاً مهما الى جانب المعجم الحديث ٠

٢ ـ ألا تذكر فيه الالفاظ الاجنبية الا ما اصبح ضرورة او جاء في المعاجم والكتب القديمة وظل حضوره ماثلا في هذا العصر ٠

٣ ـ ألا تذكر فيه المصطلحات العلمية لان موضعها معاجم المصطلحات الا ما شاع في اجهزة الاعلام وتداولته الاقلام ولهجت به الالسن ٠

٤ ـ ألا تذكر الفاظ الحضارة التي اصبحت مصطلحات علمية دقيقة لان موضعها معجم المصطلحات او المعاجم الخاصة ٠

٥ ـ ألا تذكر الاعلام لان موضعها معاجم الاعلام ٠

٦ ـ ألا تذكر المدن والاماكن لان موضعها معاجم المدن او دوائر المعارف والموسوعات ٠

٧ ـ ان تبتعد عن الالفاظ العامية المحلية او العامية التي ليس لها اصل في العربية او انحرفت عن الفصيح انحرافا كبيرا ٠

هذه بعض ملامح المعجم الحديث اما ترتيبه فينبغي ان يرتب على المادة الثلاثية مثل ترتيب « اساس البلاغة » والمعاجم الحديثة كمعجم متن اللغة والمعجم الوسيط ، أي البدء بأول المادة فوسطها فآخرها لا ترتيب القاموس المحيط ولسان العرب وتاج العروس التي اتخذت من الحرف الاخير بابا ومن

الحرف الأول فصلا . أما ترتيبه على حروف الكلمة كلها ـ وهو ما اخذ به جبران مسعود في « الرائد » ـ فانه يفقد المعجم خصائص اللغة العربية ويفرق بين كلمات المادة الواحدة .

وينبغي ان ترتب مواد اللفظة الواحدة ترتيبا دقيقا وألا تذكر اعتباطا من غير منهج او تنسيق ، وكانت طريقة « المعجم الوسيط » واضحة ، فسهل الرجوع اليه .

وينبغي ان توضع في كل مادة لغوية جميع الفاظها الا ما كان قياسيا كاسم الفاعل والمفعول ، اما المصادر والصيغ المسموعة فينبغي ذكرها لانها لا تخضع للقياس ، واهمالها يفقد المعجم ثروة كبيرة .

وتأتي العناية بشرح المعنى وايضاحه[٣٤] في مقدمة ما يُعنى به المعجم الحديث ، ولذلك ينبغي :

١ ـ ان يكون الشرح واضحا ليس فيه لبْس وابهام ، وألا تستعمل الاضداد في الشروح لانها كثيرا ماتكون غير مفهومة أو مضللة أو بعيدة عن الاذهان .

٢ ـ أن تحدد المعاني بدقة فلا يقال عن نبت انه نبات أو حيوان انه حيوان ، كما فعل اصحاب المعاجم القديمة وانما يحدد ويوصف ليكون قريبا الى الفهم واضحا .

٣ ـ أن ترتب معاني اللفظة الواحدة وينتقل فيها من المعاني المادية الحسية الى المعاني العقلية أو المعنوية ،ومن الحقيقة الى المجاز الذي يؤتى به في اخر المعاني لانه دلالة متأخرة للفظة .

ولن يكون المعجم العربي الحديث دقيقا ما لم تقم به المجامع العربية او

---

(٣٤) تنظر وسائل التفسير في كتاب المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ص ١٠٢ .

المؤسسات العلمية ، وان تركه للجهد الفردي قد يضيف أخطاء ويوقع في خلل ويشيع الفوضى ويحدث تباينا بين قطر واخر ، وفي ذلك عود على بدء وكأن لم تثمر جهود المجامع والعاملين في سبيل اللغة العربية •

فالمعجم اللغوي المنشود هو ما جمع المألوف المأنوس وضم الجديد المدروس ، وكان دقيقاً في منهجه واضحا في شرحه • والمعجم الوسيط خير منطلق اذا جرّد من العامي والاعلام، وحذفت منه المصطلحات الدقيقة وما يعنى به المختصون • ومجمع اللغة العربية في القاهرة أولى بتنقيحه وتجديده ؛ لانه خرج من بين اقلام رجاله ، وان لم يكن محظورا ان ينتفع به اتحاد المجامع العربية أو أية مؤسسة علمية لتبني عليه المعجم الحديث وتخرجه سويا ينفع اهل هذا القرن ويكون منطلقاً الى المستقبل حيث تتعقد سبل الحياة ، وتتنوع فنون الحضارة ، وتكثر أسباب العلم ، وتتغير نظرة الناس، وتتعدد حاجاتهم وان كانوا امتداداً للماضين •

المصادر :

١ ــ أساس البلاغة ــ جارالله الزمخشري • القاهرة ١٩٦٠ •

٢ ــ أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ــ سعيد الخوري الشرتوني • بيروت ١٨٨٩ م •

٣ ــ البستان ــ عبدالله البستاني • بيروت ١٩٣٠ م •

٤ ــ التعريب ومستقبل اللغة العربية ــ عبدالعزيز بن عبدالله • القاهرة ١٩٧٥ م •

٥ ــ تهذيب المقدمة اللغوية ــ عبدالله العلايلي • بيروت ١٣٨٨ هـ ــ ١٩٦٨ م •

٦ ــ دعوة الى تعريب العلوم في الجامعات ــ الدكتور احمد مطلوب • بيروت ١٣٩٥ هـ ــ ١٩٧٥ م

٧ ــ الرائد ــ جبران مسعود • بيروت ١٩٦٤ م
٨ ــ فاكهة البستان ــ عبدالله البستاني • بيروت ١٩٣٠ م •
٩ ــ القاموس المحيط ــ مجد الدين الفيروز ابادي • القاهرة •
١٠ ــ قطر المحيط ــ بطرس البستاني ــ بيروت ١٨٦٩م •
١١ ــ اللغة والنحو بين القديم والحديث ــ عباس حسن • الطبعة الثانية ــ القاهرة ١٩٧١ م •
١٢ ــ مجلة مجمع اللغة العربية الاردني • السنة التاسعة ــ العدد المزدوج (٢٨ ــ ٢٩) • شوال ١٤٠٥ هـ ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ (تموز ــ كانون الاول ١٩٨٥ م) •
١٣ ــ محيط المحيط ــ بطرس البستاني • بيروت ١٩٧٧ م •
١٤ ــ المعاجم العربية ــ الدكتور عبدالله درويش • القاهرة ١٩٥٦ م•
١٥ ــ المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ــ الدكتور محمد أحمد أبو الفرج • بيروت ١٩٦٦ م •
١٦ ــ المعجم ــ عبدالله العلايلي • بيروت ١٩٥٤ م •
١٧ ــ المعجمات العربية ــ وجدي رزق غالي • القاهرة ١٣٩١ هـ ــ ١٩٧١ م •
١٨ ــ المعجم العربي ــ نشأتــه وتطــوره ــ الدكتور حسين نصار • الطبعة الثانية ــ القاهرة ١٩٦٨ م •
١٩ ــ المعجم العربي بين الماضي والحاضر ــ الدكتور عدنان الخطيب • القاهرة ١٩٦٧ م •
٢٠ ــ معجم متن اللغة ــ احمد رضا • بيروت ١٣٧٧ هـ ــ ١٩٥٨ م •

٢١ ــ المعجم الوسيط ــ أخرجه ابراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار ، واشرف على طبعه عبدالسلام هارون • القاهرة ١٣٨٠ هـ ــ ١٩٦٠ م •

٢٢ ــ المنجد ــ لويس معلوف ــ بيروت ــ الطبعة العشرون ١٩٦٩ م•

٢٣ ــ المنصف ــ شرح الامام أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف لابي عثمان المازني • تحقيق ابراهيم مصطفى وعبدالله أمين • القاهرة ١٣٧٣ هـ ــ ١٩٥٤ م

٢٤ ــ وقائع ندوة اسهام التونسيين في اثراء المعجم العربي • بيروت ١٩٨٥ م •

* * *